التفسير المعاصر لسورة الإنسان تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي إنموذجاً

م.م زينب علي محمد يعقوب

وزارة التربية / الرصافة الاولى / مدرسة ابي بكر الصديق

Zainalim.allami047@gmail.com

الملخص:

التفسير المعاصر للقرآن الكريم هو ان يقوم المفسرب الاجتهاد والتجديد وادخال المصطلحات العلمية الحديثة بما يتناسب مع فهم وادراك الجيل الجديد لتسهيل فهم المقاصد القرآنية ، فوقع الإختيار على سورة الانسان من تفسير الامثل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ليكون نموذجا لها كذا تفسير معاصر جامعاً لأنواع مختلفة من التفسير المعاصر كالتفاسير الادبية والاجتماعية والعلمية والموضوعية، قسمت البحث الى فصلين ، تناولت في الفصل الاول منه التعريف بالتفسير والمفسر وحياته الشخصية والعلمية ومؤلفاته وأساتذته وتلاميذه والوسائل الاعلامية التابعة له ، أما الفصل الثاني تناولت فيه علوم القران في تفسيره والتفسير بالمأثور واعتماده التفسير اللغوي ورده على الفرق والفلاسفة والاشارات التربوية في تفسيره واهتمامه بالعلم الحديث، ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي اوضحت شمولية التفسير وحداثة معلوماته ومفاهيمه بما يتناسب مع متطلبات عصرنا الحالي وتقديمه بعض الحلول للمشكلات الاجتماعية والاخلاقية والتربوية والتعليمية .

الكلمات المفتاحية:(تفسير الامثل ، مكارم الشيرازي ، تفسير سورة الانسان).

The Contemporary interpretation of Surat Al-Insan , the interpretation of Al-Amthal by shrikh Nasser Makarem Al-Shirazi as a model

Zainab Ali Mohammad YaqooP

Ministry of Education / Al-Rasafa 1 / Abi Bakir Alsiddiq school

Abstract:

Contemporary interpretation of the Holy Quran is for the Quran interpreter to diligence, innovation , and the introduction of modern scientific terminology in

proportion to the understanding and awareness of the new generation to facilitate the understanding of the Quranic purposes , the choice fell on Surat

Al-Insan from the interpretation of Al-Amthal by Sheikh Nasser Makarim Al-SHirazi to be a model for such a contemporary interpretation that brings together different types of contemporary interpretation such as literary , social , scientific and objective interpretations the research was divided into two chapters , the first chapter was about his personal and scientific life ,his writings , his teachers , his students , and his affiliated media outlets , The second chapter was about the sciences of the Quran in its dependence on linguistic interpretation , refuting the opinions of some philosophers , educational references in its interpretation , and its interest in modern science, Then I concluded the research with the most important results that the comprehensiveness of the interpretation and the modernity of its information and concepts have shown that it is commensurate with the requirements of our current era and that it provides some solutions to social , moral , and educational problem.

Keywords: (Interpretation of Al-Athmal, Makarem Al-Shirazi, interpretation of Surat Al-Insan).

المقدمة:

إن الله تعالى أمرنا بالتدبر والتفكر بالقرآن الكريم ، وأمر أن يتفرغ نفر من كل فرقة من فرق المسلمين للتفقه في الدين حتى وان كان المسلمون في حرب كي لاينقطع الناس عن دينهم ، قال تعالى في سورة التوبة ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ١٢٢﴾ التوبة /١٢٢ .

ومن هنا كان لزاماً على اهل العلم ان لا يتوانوا عن البحث والاستقصاء وبذل الجهد في كل زمان ومكان للكشف عن اسرار القرآن الكريم وتبيان معجزاته وان يستعينوا بما بدء به اسلافهم من الفقهاء والمفسرين رحمهم الله ، ولهذا لزم التجديد والمعاصرة في تأليف كتب التفسير بما ينسجم مع تقدم الزمن وتغيّر الحياة

وهذا ما أقدم عليه آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – أطال الله في عمره – حين ألف كتابه في تفسير القرآن الكريم أسماه (الأمثل في كتاب الله المنزل) ، ولضخامة التفسير وعديد اجزاءه لايسعني الا ان اختار سورة واحدة تتلائم مع صفحات هذا البحث وهي سورة الانسان لتكون إنموذجا لمنهجه في التفسير المعاصر.

أسأل الله تعالى ان يتقبل هذا العمل ويجعله نافعا ومنتفعاً به.

الفصل الاول: التعريف بالتفسير والمفسر

المبحث الاول: التعريف بالتفسير.

تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل ألّفهُ آية الله العظمى (الغروي، ١٩٩٨)الشيخ ناصر مكارم الشيرازي مع مجموعة من العلماء والباحثين بصيغة معاصرة ومترجمة من الفارسية الى العربية اسمه بالفارسية (تفسير نمونه) وهؤلاء العلماء هم تلامذة للمفسر ومنهم :

١- اسد الله إيماني وهوإمام وفقيه جامعة شيراز و مؤسس الحوزة العلمية في مدينة شهرستان كازرون .

٢- محمد جعفر إمامي هو رجل دين معاصر عضو سابق في جامعة قم ومدرس في الحوزة العلمية في قم له كتاب ترجمة شرح نهج البلاغة بالفارسية وكتاب بيام قرآن. توفي سنة ١٤٢٩ هـ .

٣- محمد رضا الاشتياني وهو مؤلف وعالم دين ايراني له كتاب شرح نهج البلاغة وقام بالتصحيح والتعليق على كتاب تاريخ تفسير قرآن كريم للمؤلف حبيب الله جلاليان .

٤- محسن قراءتي فقيه ومفسر ايراني ولد في مدينة كاشان سنة ١٩٤٦م له كتاب تفسير النور.

٥- محمد محمدي الاشتهاردي وهو استاذ وشيخ ومؤلف وأديب ايراني له مؤلفات بالفارسية ومترجمة منها كتاب القصص الهادفة عن سيرة المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام وكتاب قصص نهج البلاغة .

٦- داوود الإلهامي وهو مؤلف ومترجم ايراني له كتاب قبر كمشده وكتاب فرزندان امام كاظم عليه السلام وترجم الى الفارسية كتاب مقتل جلودي للمؤلف عبد العزيز بن يحيى .

يقع التفسير بنسخته الفارسية بسبعٍ وعشرين مجلداً وبنسخته العربية بعشرين مجلداً ناقش خلال صفحات تفسيره القضايا المختلفة كالفقه والحديث والتربية والاجتماع والفلسفة واللغة واستند الى المصطلحات العلمية في تفسير بعض الآيات بشكل مفهوم للقاريء.

المبحث الثاني: الباعث على تفسيره.

أدرك المفسر التغيرات التي حدثت بالمجتمعات مع تقادم الزمن واختلاف المفاهيم بين الماضي والحاضر وبروز مصطلحات جديدة ومسميات جديدة علمية واجتماعية واقصادية وتربوية وغيرها دعى ذلك الى تقديم وجهة نظر جديدة لفهم كتاب الله العزيز تنسجم مع هذه التغييرات ، قال المفسر(لكل عصر خصائصه وضروراته ومتطلباته وهي تنطلق من الاوضاع الاجتماعية والفكرية السائدة في ذلك العصر ، ولكل عصر مشاكله وملابساته الناتجة من تغيير المجتمعات والثقافات ، وهو تغيير لا ينفك عن مسيرة المجتمع الفكرية الفاعلة ، هوذلك الذي فهم الضرورات والمتطلبات وادراك المشاكل والملابسات). (الشيرازي، الامثل في كتاب الله المنزل ج١، ٢٠١٣م، صفحة ٥) وقال في مقدمة تفسيره عن حاجتنا الى تفسير معاصر يتناسب مع التقدم الحضاري للبشرية .

وتدارك قائلا (ان كل هذه التفاسير في الوقت التي تعتبر فيه تفسيراً للقرآن ، إلا انها ليست تفسيراً للقرآن ، لأن كل واحد منها يميط اللثام عن بعد من ابعاد القرآن لا عن كل الابعاد ، وحتى لو جمعناها لتجلى من خلالها بعض أبعاد القرآن لا جميع أبعاده .لان القرآن كلام الله وفيض من علمه اللامتناهي ، وكلامه مظهر لعلمه، وعلمه مظهر لذاته ، وكلها لا متناهية ...من هنا لاينبغي أن نتوقع استطاعة البشر إدراك جميع أبعاد القرآن ، فالكوز لايسع البحر) (الشيرازي، الامثل في كتاب الله المنزل، ٢٠١٣، صفحة ٨)

وأوضح ان هناك هدفين دون على اساسها هذا التفسير :

اولهما تعطش الجيل الجديد لادراك المفاهيم الاسلامية والمسائل الدينية ولتلبية هذه الحاجات دعا الى اعادة كتابة التراث العلمي والفكري بروح عصرية جديدة .

وثانيهما : (استنباط الاحتياجات والمتطلبات الخاصة بهذا الزمان من مبادئ الاسلام العامة) (الشيرازي، الامثل في كتاب الله المنزل، ٢٠١٣، صفحة ١٠)

المبحث الثالث : سيرته الشخصية والعلمية.

اسمه: ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي .

ولادته: ولد في ٢٥ من شهر شباط عام ١٩٢٧م الموافق١٣٠٥هـ في محافظة شيراز جنوب ايران ولازال على قيد الحياة .

حياته: ولد في أُسرة متدينة معروفة بالاخلاق والفضيلة ، جده الأكبر الحاج محمد باقر من تجار مدينة شيراز ، وجده الحاج محمد كريم ابن الحاج محمد باقر كان موظفا في سوق الجمارك ثم عمل بالتجارة .

كان من عائلة معروفة بالتدين وارتياد المساجد والمدارس الدينية ، فتربى على حب العلم الديني وانبرى له حتى أن جدته كانت تأخذ بيده الى المساجد لتلقي الدروس والاحاديث النبوية .

وعندما بلغ الرابعة من العمر اشترك في دروس المقدمات التي كان يحضرها كقفزات الى الامام كي يتأهل للالتحاق بالمدرسة دون مراعاة العمر المحدد لدخولها فقال عن ذلك ((عندما كان لي من العمر أربع أو خمس سنوات كنت أذهب الى المدرسة الابتدائية ، وبما أن سني لم يكن يسمح لي بالدراسة الرسمية ، لذلك كنت اشترك في دروس مقدماتية في مدرسة تدعى (زينة) في شيراز ولكنني في تلك الدروس كنت أستوعب التعليمات بصورة جيدة ولذلك تم أرتقائي الى دروس أعلى بدون مراعاة سلسلة المراتب المفروضة)) (http://makarem.r)

وبعد ان أنهى المدرسة الابتدائية والمتوسطة أُرسلت اليه دعوة من أحد كبار علماء شيراز (آية الله العظمى السيد نور الدين الشيرازي) لتحصيل العلوم الدينية وكان في ذلك الوقت في الصف السادس الثانوي فكان الى جانب دراسته في الثانوية يشترك بالدروس الدينية.

فكان ما يستغرقه الطالب في الحوزة العلمية بعشر سنوات يختزله باربع سنوات فأنهى الدراسة الحوزوية وهو في السابعة عشر من العمر وعندما بلغ الثامنة عشرة من العمر اشترك مع السيد اية الله البروجردي في دروس الفقه حتى غادر شيراز الى اصفهان لمواصلة تحصيله العلمي في الفقه والاصول والفلسفة والرياضيات ، ثم قام بتأسيس حوزة تدريسية بنفسه.

وفي سنة١٣١٩هـ انتقل الى النجف الاشرف في مرحلة البحث الخارج وهو مايعادل مرحلة الدراسات العليا الاكاديمية

حصل على الاجازة في الاجتهاد وهو ابن الرابعة والعشرون سنة .

شيوخه : ابرز شيوخه الذين تتلمذ على ايديهم ، آية الله العظمى البروجردي- عالم وفقيه ومرجع ديني ايراني شيعي (١٨٧٥م-١٩٦١م) زعيم الحوزة العلمية في قم ، من مؤلفاته انيس المقلدين ، صراط النجاة _

واية الله العظمى الاصطهباناتي _ هو آية الله العلامة ابراهيم الاصطهباناتي الملقب بالحاج ميرزا وهو فقيه وزاهد صوفي من العلماء الذين تسنمو مرجعية النجف الاشرف من تلاميذه السيد المرعشي والنجفي توفي في النجف ودفن في صحن الامام علي عليه السلام _ و آية الله العظمى الشيخ كاشف الغطاء _ هو الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (١٨٧٦م- ١٩٥٤م) من علماء النجف الاشرف الداعين الى الاصلاح ووحدة الامة الاسلامية ترأست عائلته الحركة الدينية في النجف لحوالي مائة وثمانين عاما ولها دور فعال في النهضة العلمية في النجف الاشرف _ ، آية الله العظمى الخوئي_) هو ابو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي (١٨٩٩م-١٩٩٢م) فقيه ومرجع ديني شيعي من مدينة خوى من أذربيجان تولى المرجعية الدينية في النجف الاشرف بعد وفاة السيد ابي الحسن الاصفهاني سنة ١٣٦٥هـ حتى وفاته ١٤١٣ هـ ثم تولى السيد علي

السيستاني المرجعية من بعده. آية الله العظمى السيد محسن الحكيم _ هو من كبار فقهاء ومراجع الدين الشيعة في العراق وهو والد محمد باقر الحكيم وعبد العزيز الحكيم ولد في النجف ١٨٨٩م وتوفي ١٩٧٠م من مؤلفاته مستمسك العروة الوثقى ، حقائق الاصول ، نهج الفقاهة – ، آية الله العظمى الميرزا هاشم الاملي_ هو عالم دين شيعي ايراني ولد في مدينة لاريجان شمال ايران سنة ١٣٢٢هـ هاجر الى النجف عام ١٣٥١هـ وبقي فيها ثلاثون عاما ثم عاد الى ايران من مؤلفاته رسالة في النية ، كتاب البيع ، بدائع الافكار توفي سنة ١٤١٣هـ في مدينة قم .

تلاميذه: على مدار سنوات تدريسه الطوال تتلمذ على يديه العديد من العلماء منهم من ذاع صيته ومنهم من اعتكف على التدريس والتأليف مغمورا ، ومن التلامذة الذين ساهموا في كتابة تفسير الامثل مع استاذهم الشيخ ناصر مكارم الشيرازي هم محمد جعفر الامامي وأسد الله الإيماني و محمد المهري وعبد الرسول الحسني وداود الإلهامي ومحمد رضا الاشتياني ومحسن القراءتي وحسن الشجاعي والسيد نورالله الطباطبائي والشيخ محمد محمدي الإشتهاردي وغيرهم .

منهجه في التفسير:

قام المفسر وتلامذته العشرة بتفسير القرآن الكريم برؤية عصرية تجيب على تساؤلات الجيل المعاصر وتبين عظمة القرآن الكريم ويجيب بشكل نافع يراعي مستوياتهم الفكرية والادبية واختاروا الى ذلك طريقة العمل الجماعي في انجاز هذا التفسير .

وعن منهجه في تفسير الامثل نستطيع ان نذكر اهم ما بنى عليه منهجه :

اولا : قسم هو وتلاميذه العشرة العمل بينهم لجمع المصادر والابحاث.

ثانيا: لم يركز على المسائل الادبية والعرفانية بل عالج المسائل الحياتية للأفراد والمجتمع.

ثالثا: في نهاية كل اية يقوم بتفسيرها يبحث في مضمون الفقهي للآيات مثل الحج والجهاد والربا .

رابعا : أولى معاني الكلمات واسباب النزول اهمية خاصة وابتعد عن البحوث ذات الاهمية القليلة والاسرائيليات.

خامسا : اعتنى بمباحث أصول الدين وعرض التساؤلات والاعتراضات والرد على الشبهات بمناسبة كل آية.

سادسا : أعرض عن المصطلحات العلمية المعقدة التي تجعل الكتاب مخاطبا فئة من القرآء خاصة. (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ١٣) .

مثال على ماسبق من منهجه في التفسير اخترت سورة الانسان إنموذجاً لتفسيره المعاصر فكانت المباحث التي اشتمل عليها تفسيره للسورة أحد عشر مبحثاً وهي كالاتي :

١) محتوى السورة .
٢) هل إنّ هذه السورة مدنية؟.
٣) فضل تلاوة سورة الإنسان.
٤) الإنسان مخلوق من النطفة التافهة.
٥) عالم الجنين الصاخب.
٦) البرهان العظيم على فضيلة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
٧) جزاء الأبرار العظيم.
٨) إشباع الجياع من أفضل الحسنات.
٩) مكافآت الجنان العظيمة.
١٠) خمسة مباديء مهمة في تنفيذ حكم الله.
١١) تحذير مع بيان السبيل.

مصادره في التفسير:

١- التبيان للشيخ الطوسي.
٢- الدر المنثور لجلال الدين السيوطي .

٣- مفاتيح الغيب للفخر الرازي.
٤- أنوار التنزيل للقاضي البيضاوي.
٥- الميزان للعلامة الطباطبائي.
٦- البرهان للمحدث البحراني .
٧- المنار تقرير دروس الشيخ محمد عبده.
٨- في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب.
٩- مجمع البيان الشيخ الطبرسي.
١٠- روح المعاني للعلامة شهاب الدين الآلوسي.
١١- أسباب النزول للواحدي.
١٢- روح الجنان لأبي الفتوح الرازي.
١٣- نور الثقلين لعبد علي بن جمعة الحويزي.
١٤- الصافي للملا محسن الفيض الكاشاني.
١٥- تفسير القرطبي لمحمد بن أحمد الانصاري القرطبي.
١٦- المراغي لأحمد مصطفى المراغي .

مؤلفاته:

له من المؤلفات اكثرمن خمس وستون كتابا والعديد من المقالات والابحاث والدروس المسموعة والمرئية تتنوع مابين الدينية والاجتماعية والتربوية والاخلاقية وغيرها مما لا يسع ذكرها في هذا البحث لذ اكتفي بذكر بعض من ابرز مؤلفاته من الكتب وهي كالاتي:

١- الامثل في تفسيركتاب الله المنزل وهو من ١٥ مجلدا.
٢- القول في احكام الابنية.
٣- قبسات من كلمات.
٤- رسم عثمان طه للمصحف الشريف.
٥- كتاب النكاح وهو من ٤ مجلدات.

٦- مختصر الامثل وهو من ٥ مجلدات.

٧- المعاد وعالم الاخرة.

٨- عقائدنا.

٩- انوار الاصول في ٣ مجلدات .

١٠- انوار الفقاهه في ٣ مجلدات .

وله العشرات من المقالات ابرزها :

١- فلسفة وجود عيد الاضحى .

٢- معالم دعاء عرفة.

٣- دراسة في سيرة يوم القدس العالمي .

٤- خصائص مهمة لتقوية نقاط الالتقاء بين علماء الاسلام .

٥- المؤشرات الدالة على تحقق حكم الحجاب والعفاف في المجتمع الاسلامي .

الوسائل الاعلامية التابعة له:

اولا : قناة الولاية الفضائية:-

أسس القناة سنة ١٤٣٤هـ في ٢٠١٣م الشيخ اية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي برئاسة مركز الولاية التابع لآية الله الدكتور السيد محمد الحسيني القزويني . وتبث برامجها باللغة العربية على القمر نايل سات الى الشرق الاوسط وشمال افريقيا وتوقيت البث حسب توقيت مدينة النجف الاشرف ، تهدف القناة الى نشر معارف اهل البيت عليهم السلام وتوحيد المسلمين على حب الرسول واهل البيت (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثانيا :المكاتب الاعلامية:

له اربع مكاتب اعلامية ، الاول في النجف الاشرف في شارع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والثاني مكتب مدينة قم بداية شارع الشهداء ، والثالث في طهران سعادت آباد ، والرابع في مدينة مشهد جهارراه شهدا .

ثالثا: الموقع الالكتروني الرسمي على الانترنت :

توظيف التكنولوجيا امرا بات من متطلبات العصر الراهن ولا يمكن غض الطرف عنه لذا عمد الشيرازي الى انشاء موقع الكتروني لتسهيل التواصل مع اتباعه ومقلديه ونشر كتبه وابحاثه وفتاواه فقام مكتبه وباشرافه الشخصي على تأسيس الموقع الالكتروني تحت اسم (الموقع الرسمي لمكتب سماحة آية الله العظمى مكارم الشيرازي)https://makarem.r

الفصل الثاني : (منهجه وتفسيره المعاصر لسورة الانسان).

تفسير القرآن الكريم يتفرع الى فرعين رئيسيين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ويندرج تحتهما افرع عدة للتفاسير الاخرى مثل التفسير اللغوي والتفسير الفقهي والتفسير التحليلي والتفسير الاشاري والتفسير الموضوعي .

التفسير بالمأثور هو التفسير الروائي الذي ينقله المفسر بالروايه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن الصحابه رضى الله عنهم

اما التفسير بالرأي هواجتهاد المفسر بتفسير الايات الكريمة وفق كلام العرب ووفق ضوابط خاصة وهي أن يكون المفسر على دراية بعلوم اللغة العربية كالنحو والبلاغة والقراءات وان يكون عالما بأصول الدين وعلوم القرآن كالناسخ والمنسوخ واسباب النزول وغيرها وأن يتجرد من الميل بالهوى الى مذهبه او رغباته وأن يكون ملما بالسيرة النبوية وقصص الانبياء وغيرها من الشروط والاداب . (السيوطي، ١٩٧٤، صفحة ٢٠٠) ويسمى التفسير بالدراية (معرفة، ١٩٩٧م) .

المفسر الشيرازي جمع بين تلك التفاسير جميعا واضاف كل مايتداول من معلومات طبية وعلمية وتجارب حياتية تدعم تفسيره للآيات الكريمة ، وتفسيره بذلك يعتبر تفسيراً بالرأي بفلسفة حديثة ومعاصرة على الرغم من اعتماده على جزء كبير من التفسير بالمأثور ألا ان الطابع العام الذي احاط تفسيره هو التفسير بالرأي ، كما أولى علوم القرآن عناية كبيرة وارتكز في تفسيره عليها ، ومما يحسب له انه تجنب ذكر الروايات الاسرائيلة .

وعلى ضوء ذلك نستطيع تقسيم المباحث التي تناولها وفق الاتي:

المبحث الاول /علوم القرآن في تفسيره لسورة الانسان:

اهتم المفسر بعلوم القرآن اهتماما بالغا لما له الاثر الكبير في فهم الايات وبيان المراد منها وزمن وقوع حوادثها واسبابها وفضلها كل ذلك يوضح للمفسر والقاريء صورة واضحة عن المراد

من الايات والفهم الاقرب لها فعلوم القرآن المختارة في تفسير الامثل بعضاً افرد لها المفسر مبحثاً خاصاً مثل فضل السورة واسباب النزول ومكية السورة ومدنيتها وبعضاً جاء بمعرض تفسيره للايآت كأسماء السورة وعدد الآي .

المطلب الاول : اسماء السورة وعدد الآي:

اختار المسلمون الاوائل اسماءً للسور حسب ما جاء بالسورة من لفظ مميز او حسب قصة ذكرها الله تعالى او بما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم والعديد من سور القرآن الكريم لها أكثر من اسم .

اغلب التفاسير ذكرت ثلاث اسماء لسورة الانسان وكذلك فعل الشيرازي وهي :هل أتى والدهر والانسان بينما ذكر صاحب تفسير التحريرو التنوير نقلاً عن المفسرين خمسة اسماء للسورة قائلاً((سميت في زمن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة {هل اتى على الانسان}. روى البخاري في باب القراءة في الفجر{ ألم السجدة } و{ هل أتى على الإنسان}. واقتصر صاحب الإتقان على تسمية هذه السورة {سورة الإنسان } عند ذكر السور المكية والمدنية ، ولم يذكرها في عداد السور التي لها أكثر من اسم. وتسمى سورة الدهر في كثير من المصاحف . قال الخفاجي تسمى سورة { الأمشاج }، لوقوع لفظ الأمشاج فيها ولم يقع في غيرها من القرآن.وذكر الطبرسي : أنها تسمى {سورة الأبرار } ، لأن فيها ذكر نعيم الأبرار وذكرهم بهذا اللفظ ولم أره لتغيره)) (عاشور، ١٩٩٧م، الصفحات ٣٦٩-٣٧٠) .

المفسر ذكر ماهو مشهور من الاسماء فقط بلا شرح مفصل ، وبيّن أن الروايات الواردة في فضلها جاء باسم (هل أتى).

أما عدد الآي فذكر إنها احدى وثلاثون آية وهو العدد المشهور بإجماع العلماء ، وترتيبها السادس والسبعون من ترتيب سور القرآن الكريم.

المطلب الثاني : هل السورة مكية أم مدنية؟

من السور التي اختلف في مدنيتها ومكيتها هي سورة الأنسان ويرجع ذلك الى سياق اياتها في ذكرأحوال المؤمنين والكافرين لمن أدعى مكيتها وسبب نزولها على آل علي (عليهم السلام) دليلاً

على مدنيتها حيث ولد الحسن والحسين (عليهما السلام)في المدنية وكذلك أطعام الأسير حيث لا أسرى للمسلمين في مكة.

وهناك من ذكر إنها مدنية سوى بعض آياتها مكية قال القرطبي ((مكية في قول ابن عباس ومقاتل والكلبي وقال الجمهور مدنية وقيل فيها مكي من قوله تعالى (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً) إلى أخر السورة وما تقدمه مدني) (القرطبي، ١٩٨٥م، صفحة ١١٨) .

والأدلة ترجح كونها مدنية فما المانع من تذكير الله تعالى بأحوال المؤمنين والكافرين والجنة والنار للمسلمين بالمدينة !

المفسر كان مع جمهور المفسرين في مدنية السورة وأورد أدلة على ذلك وهي أقوال العلماء مثل الحاكم وابن النديم والسيوطي والزمخشري والزنجاني وغيرهم .

وفي موضع أخر في مبحث اسباب النزول دافع عن رأيه بمدنية السورة قائلاً : ((ادعائهم مكية السورة ، والحال أنّ القصة حدثت بعد ولادة الامامين الحسن والحسين عليهما السلام ، وما كانت ولادتهما الا بالمدينة! وفي أيدينا دلائل واضحة كما بينا في شرح صدر السورة ، إذ إن السورة تشير إلى أنها مدنية ، وإن لم تكن بتمامها فإن (١٨) آية منها مدنية)). (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥٠٥)

المطلب الثالث: فضل السورة:

تحدث المفسر عن فضل تلاوة السورة بعد الحديث عن مكيتها ومدنيتها وعدد الاي واسماء السورة وذكر في فضلها حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم((من قرأ سورة (هل أتى) كان جزاؤه على الله جنّة وحريراً)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٤٩٩) وحديث الامام الباقر عليه السلام ((من قرأ سورة هل أتى في كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء وأربعة الاف ثيب وكان مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم)) (الطبرسي، ١٩٩٥، صفحة ٤٠٢).

ومن الفضائل الحسية التي ذكرها هو العلاج بالصوم من خلال ذكر اسباب النزول و الصوم بالماء فقط لمدة ثلاثة أيام كما فعل الامام علي وآل بيته عليهم السلام والرد على المحتجين الذين ينكرون ان يصوم المرء ثلاثة ايام ولا يفطر الا بالماء ، فقال: ((ان هذا الاشكال مدعاة للعجب ، لاننا نرى تطبيق ذلك عند بعض الناس ، اذ ان بعض المعالجات الطبية تستدعي الإمساك ٤٠

يوما، ولا يتناول خلال الاربعين يوماً إلا الماء ، مما أدى ذلك إلى شفاء الكثير من الامراض بهذه الطريقة ، حتى ان طبيباً من الاطباء الغير مسلمين يدعى (الكسي سوفورين) كتب كتابا في باب الآثار المهمة في الشفاء من جراء الامساك مع ذكر أسلوب دقيق لذلك ، حتى ان بعض زملائنا المشتركين معنا في تأليف كتاب التفسير الامثل قضى إمساكا لمدة٢٢ يوما)) (سوفورين، ١٩٣٠).

المطلب الرابع : أسباب نزول سورة الانسان:

أجاد المفسر في عرض اسباب النزول وترجيح بعضها على بعض ودحض الروايات الضعيفة كون اسباب نزول هذه السورة مهم جدا في تفسير آياتها وبيان معانيها والمراد منها وربط الايات ببعضها ، فلربما يقودنا ذلك الى المجادلات المذهبية قليلاً الا ان اجماع اغلب المفسرين والمحدثين من السنة والشيعة في سبب نزولها كان قوياً ومنطقياً واقرب الى الدقة مع بيان الادلة وهي نزولها بحق آل علي في المدينة وقد أطال المفسر في ذكر الادلة التي بدأها بحديث ابن عباس رضي الله عنه قال: ((إن الحسن والحسين مرضا فعادهما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ،في ناس معه ، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك ، فنذرعلي وفاطمة وفضة جارية لهما إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥٠٥) .

ذكر المفسر انها الرواية مشهورة بل متواترة عند أهل السنة فقد نقلت عن طريق ٣٤ عالما ، وهي متفق عليها عند علماء الشيعة .

كما أورد روايات اخرى في أسباب النزول يرى انها لاتتفق مع سبب نزول الايات ومضمونها بل يرى انها وضعت في التفاسير عمدا لتزوير اسباب النزول من قبل عمال بنو امية نسبة الى العداء التاريخي بينهم وبين آل علي عليهم السلام، من هذه الروايات قيل((ان رجلا أسود كان يسأل النبي عن التسبيح والتهليل ، فقال عمر بن الخطاب : مه أكثرت على رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " مه ياعمر " وأنزلت على رسول الله هل أتى)) (السيوطي.ج٦، ١٩٩٣م، صفحة ٢٩٧) .

وروى عن ابن عمر: ((جاء رجل من الحشبة الى رسول الله فقال له رسول الله : "سل واستفهم " ، فقال : يا رسول الله فضلتم علينا بالالوان والصور والنبوة ، أفرأيت إن آمنت بما آمنت به ، وعملت

بمثل ما عملت به إني لكائن معك في الجنة؟ قال:" نعم ، والذي نفسي بيده ، إنه ليرى بياض الاسود في الجنة من مسيرة ألف عام"ثم بين ما يترتب من الثواب لمن يقول لا اله الا الله وسبحان الله وبحمده . ونزلت عليه السورة " هل أتى "}) (السيوطي.ج٦، ١٩٩٣م، صفحة ٢٩٧) .

وأهم الادلة على مدنية السورة هو ذكر الاسير في الاية الكريمة ((﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا٨﴾ فيقول المفسر محتجا برأيه ((ثم إن ذكر الأسير الذي أطعموه ، خير دليل على نزول الآيات بالمدينة ، إذ لم يكن للمسلمين أسيراً بمكة لعدم شروع الغزوات)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥٠٧) .

المبحث الثاني / تفسيره بالمأثور :

ينقسم التفسير بالمأثور الى خمسة اقسام :

١. التفسير القرآن بالقرآن ٢. تفسير القرآن بأقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٣. تفسير القرآن بأقوال الصحابة (رضي الله عنهم) ٤. تفسير القرآن بأقوال التابعين (رضي الله عنهم) . – وعند الامامية – ٥. تفسير القرآن بأقوال الأئمة (عليهم السلام) .

وبما إن المفسر إمامي جعفري فستكون أقسام التفسير في هذا المبحث خمسة حسب ما جاء في تفسيره للسورة.

أولا : تفسير القرآن بالقرآن :

هو السبيل الاول الذي يلجأ اليه المفسرون لبيان ماجاءت به مدلولات الآيات الكريمة منذ الصدر الاول للاسلام ، فمن خلاله يستطيع المفسر من إرجاع المتشابه الى المحكم وبه يعرف الخاص من العام والمجمل من المبين والمطلق من المقيد والناسخ من المنسوخ ، وفيه من القصص مايكمل احداهما الاخرى في مواضع عديدة من القرآن الكريم ، لذا فهو أجل واسمى انواع التفسير فلا غنى لأي مفسرعنه ، فقد سار على نهج القدماء الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره الأمثل وكان سابغا عليه هذا اللون من التفسير في العديد من مواضع تفسيره، على سبيل المثال :

جاء في تفسيره للاية الكريمة ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا٢١﴾ (الانسان ، الاية٢١)

في تفسير ((وحلو أساور من فضة)) قال المفسر:

((وورد في بعض آيات القرآن كالآية (٣٠) من سورة الكهف ان أهل الجنان يزينون بأساور من ذهب : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا٣١﴾ (الكهف ، الاية ٣٠) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥١٩) .

أود الاشارة هنا الى إن المفسر حين ذكر ان الايات الكريمة تدل على التنويع في لبس أهل الجنة للأساور فمرة هذا ومرة ذاك ، هو مطابق لرأي القرطبي في تفسيره الجامع فقال: ((قيل: تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة . وقيل يجمع في يد أحدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ، ليجتمع لهم محاسن الجنة ؛ قاله سعيد بن المسيب وقيل أي لكل قوم ماتميل إليه نفوسهم)) (القرطبي.ج١٩، ١٩٨٥م، صفحة ١٤٧) .

وفي كون الاساور لاتليق بالرجال وهو أمر مختص بالنساء أجاب المفسر بشكل منطقي وبارع فاق فيه جواب بعض المفسرين مثل الرازي في قوله : ((أهلُ الجَنّةِ جُردٌ مُردٌ شَبابٌ ، فلا يَبعُدُ أن يُحلّوا ذَهباً وفضَّةً وإن كانوا رجالاً)) (الرازي.ج٣٠، ١٤٢٠هـ، صفحة ٧٥٥) .

استشهد الشيرازي بالآية الكريمة من سورة الزخرف ﴿فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ٥٣﴾ ((هناك الكثير من المجتمعات تكون زينة الذهب والفضة للرجال والنساء (وان حرّم الإسلام لبس الذهب للرجال) ولكن بالطبع هناك اختلاف بين أساور الرجال وبين أساور النساء ، ونقل عن لسان فرعون في الآية (٥٣) من سورة الزخرف ﴿فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ ﴾ ويظهر من هذا أن لبس الرجال للذهب في مصر كان من علائم العظمة)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥١٩) . فهنا كانت إلتفاتة الشيرازي في تفسير الاية موفقة وهي تندرج في تفسير القرآن بالقرآن.

ثانيا: التفسير بأقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

قال تعالى في سورة النحل ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ٤٤﴾ فتبيين مانُزل من الآيات الكريمة هو مختص بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه لا ينطق عن الهوى بل هو مُلبغ من الله تعالى ومؤيدٌ بالوحي ، وقال جل وعلا في سورة النجم ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ٥﴾.

فكل ماقَصُرعن المسلمين إدراكه من معاني القرآن الكريم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بيّنه ووضّحه لهم ، مثل كيفية إداء الفرائض والاحكام والحدود وغيرها ، لذلك يعتبر قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المرجع الأول بعد القرآن الكريم للمفسرين على مر الأزمان ، ومثال على ما استفاد المفسرون منه من حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير القرآن الكريم من سورة يونس﴿﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ٢٦﴾ فسّر الزيادة بالنظر الى وجه الله تبارك وعلا فقال :(فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الآية : {للذَّين أحسنوا الحُسنى وزيادةٌ}. (النيسابوري.ج١، ١٩٩٠م، صفحة ١٦٣)

المفسر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي أعتنى عناية كبيرة بالاحاديث النبوية الشريفة حتى لاتكاد تخلو آية الا وضمنّها بحديث نبوي أو رواية عنه صلى الله عليه وآله وسلم فكانت إحدى سمات تفسيره التي أرتكز عليها مثال ذلك :

في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا١١﴾ ذكر المفسر احاديث نبوية شريفة عديدة تارة بخصوص تفسيرها او بالاستدلال والاستشهاد بها تارة أخرى ، منها مااستدل بها على تفسيره قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ((من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات)) (الكليني.ج٢، ٢٠٠٠) ، وقال : ((

إستوصوا بالأسرى خيراً وكان أحدهم يؤثر أسيره بطعامه)) (الاثير.ج٢، ١٩٦٥م، صفحة ١٣١) ، وفي تفسير قوله تعالى ((إنما نطعمكم لوجه الله)) استشهد المفسر بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((لا عمل إلا بالنية وإنما الأعمال بالنيات)) (البخاري، ٢٠٠٥) .

وأما ما جاء من تفسير الايات بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي ما ذكره المفسر في تفسير قوله تعالى : ﴿مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا١٣﴾ قال : ((زمهر هو البرد الشديد ، أو شدة الغضب أو احمرار العين من أثر الغضب ، والمراد هنا هو المعنى الاول وورد في الحديث : أن في جهنم نقطة تتلاشى فيها الاعضاء من شدة البرد)) (السيوطي.ج٦، ١٩٩٣م، صفحة ٣٠٠) والحقيقة إن قوله ورد في الحديث ان في جهنم نقطة تتلاشى فيها الاعضاء من شدة البرد لم اجده في تفسير الدر المنثور كما ذكر المفسر في هامشه ، نعم ذكر في الدر المنثور ان الزمهرير هو البرد الشديد أما تتمة الكلام لم أجده فيه ، بل لم أجده _ رغم البحث الطويل _ في أي كتاب آخر ! ، وجاء في تفسيره لقوله تعالى﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا٢١﴾ ذكر في معنى شراباً طهوراً مافسره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد وذلك قول الله عز وجل (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً)) (العروسي.ج٥، ١٤٢٨هـ، صفحة ٤٨٥) .

من الملاحظ عند قراءة تفسيره إن الاحاديث النبوية الشريفة التي يذكرها ليست جميعها من كتب الحديث بل تنوعت بين كتب الحديث والتفسير ، أما مراتب الحديث وأسانيده فيهتم بذكرها في المواضع ذات الاحتجاج والاهمية مثال ذلك عند ذكره لاسباب النزول في إنها نزلت في حق علي والبتول والحسنين (عليهم السلام) وجاريتهم قال: ((إن الرواية مشهورة ، بل متواترة عند أهل السنة)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥٠٥) و مما يلاحظ هنا ان المفسر عند الاستشهاد باقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكتفي بأول راوٍ للحديث كأن يقول عن إبن عباس واحيانا يرفعه مباشرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تجنباً للإطاله وكي لا يبتعد التفسير عن مضمونه كما نوه عن ذلك في مقدمة تفسيره.

ثالثا: التفسير بأقوال الأئمة (عليهم السلام):

الإمامة هي الأصل الرابع من أصول الدين لدى الشيعة الإمامية بعد التوحيد والنبوة والعدل وخامسها المعاد وهي أصل الخلاف بينهم وبين طوائف المسلمين الأخرى ، والإمامة عندهم هي رئاسة بالدين يعهدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمن ينوب عنه ليكون خليفة بعده يرجع الناس إليه في شؤون دينهم ، وهم اثني عشر إماما جميعهم من نسل علي عليهم السلام وإمامتهم جاءت نصا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واستدلوا على ذلك بأحاديث كثيرة منها ؛عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه أشار الى الحسين بن علي (عليهما السلام) وقال : ((هذا إمام ، أبن إمام ، أخو إمام ، أبوأئمة تسعة ، تاسعهم قائمهم)) . وفي حديث آخر عن ابن عباس قال : ((قال رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] : من سرَّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتدِ بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهما وعلماً ، ويلٌ للمكذبين بفضلهم من أُمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي)). (الخراساني.ج١، ١٤٢٨هـ، صفحة ٥٣)

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ((لايزال هذا الدين قائما حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)) (حنبل، ٢٠٠١م، صفحة ٨٦) ، وغير ذلك من الاحاديث الكثيرة التي احتج بها الإمامية على خصومهم .

والمفسر اكثر من الاستشهاد باحاديث الائمة الاثني عشر كثيراً وأبرزهم الامام الصادق عليه السلام مثال ذلك:

جاء في تفسير قوله تعالى ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرًا١٦﴾ استشهد بماذكره الامام الصادق عليه السلام في بيان ماهية تلك القواريراذ قال((ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج)) (الطبرسي، ١٩٩٥، صفحة ٤١١؛ الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥١٦) وفي تفسيره لقوله تعالى:﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا٢٠﴾ كما ذكر تفسير الامام الصادق عليه السلام لها ((وبين معنى ملكا كبيرا قائلا: ((ورد في حديث للامام الصادق عليه السلام عندما سئل عن معنى الآية اذ قال :(أي لا يفنى ولا يزول) .)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥١٦) .

ولابد من تبيان اسماء الائمة الاثني عشر على الرغم من اننا في العراق نعرفهم باسماءهم على اختلاف طوائفنا الا ان الكثير من غير العراقيين لا يعرفونهم، فالائمة رضوان الله عليهم على

التوالي هم (علي بن أبي طالب ولقبه المرتضى، الحسن بن علي ولقبه المجتبى، الحسين بن علي ولقبه الشهيد ، علي بن الحسين ولقبه السجاد او زين العابدين ، محمد بن علي ولقبه الباقر، جعفر بن محمد ولقبه الصادق ، موسى بن جعفر ولقبه الكاظم ، علي بن موسى ولقبه الرضا ، محمد بن علي ولقبه الجواد ، علي بن محمد ولقبه الهادي ، الحسن بن علي ولقبه العسكري، محمد بن الحسن ولقبه المهدي). فقد أكثر المفسر من ذكر الاحاديث النبوية الدالة على منزلتهم وعظيم شأنهم بالاستشهاد بأقوال الصحابه وما رووه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شأنهم وكان ذلك في مباحث فضل السورة ، ومدنية السورة ومبحث البرهان العظيم على فضيلة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومبحث جزاء الابرار العظيم ومبحث مكافآت الجنان العظيمة .

رابعا: التفسير بأقوال الصحابة (رض):

الصحابة رضوان الله عليهم هم من صحبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأه وسمعوا كلامه وحفظوا حديثه ، وأن يأخذ المفسر بكلامهم هو تفسيراً بالمأثور ولا ينبغي لاي مفسر التغاضي عن ذكر اقوالهم وما نقلوه عن الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم في تبيان معنى الآيات القرآنية وتفسيرها واحكامها لانهم عاصروا وعاشوا في تلك المرحلة التاريخية المهمة في حياته صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي نهج المفسرنرى انه لم يغفل الاستشهاد بأقوالهم وتفسيرهم وكان حريصا على ذكر اسماءهم عند مواضع الاستشهاد ، في تفسيره لسورة الانسان ذكر من الصحابة عمر بن الخطاب وعبد الله ابن عمر– وهو ابن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ولد سنة ٣ من بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ممن بايع تحت الشجرة– (الذهبي، ١٩٨٥م، صفحة ٢٠٤) وابن عباس (رضي الله عنهم) وابرزهم هو ابن عباس رضي الله عنه– هو ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسمه عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ولد قبل الهجرة ب ٣ سنين وتوفي سنه ٦٨ هـ وكان قد دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم((اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل)) وقال ((اللهم علمه الكتاب))– (البخاري، ٢٠٠٥، صفحة ٤١) .

ففي تفسيره للآيتين الكريمتين ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ١٥﴾﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا١٦﴾ بيّن المفسر إن اكواب الجنة شفافة ومصنوعة من الفضة وهي من الامور التي لاشبيه لها في الدنيا واستشهد بقول ابن عباس رضي الله عنه فقال:

عن ابن عباس رض الله عنه قال((إن لكل نعمة من نعم الجنان شبهٌ في الدنيا الا اكواب الفضة إذ لا شبيه لها))وذكر ايضاً حديثاً له في تفسير السورة ((كل ما ذكره الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثيل في الدنيا ولكن سماه الله بالاسم الذي يعرف الزنجبيل مما كانت العرب تستطيبهُ فلذلك ذكره في القرآن ووعدهم أنهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة)) (الالوسي، ١٤١٥هـ، صفحة ١٥٩) .

بالإمكان أن نجد ما يقابل هذا المبحث _ (التفسير باقوال الصحابة رضي الله عنهم) _ في تفسير الشيرازي بشكلٍ معاصر مبحثين له في تفسير سورة الانسان الاول تحت عنوان (البرهان العظيم على فضيلة اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم) والثاني تحت (عنوان جزاء الابرار العظيم) لكثرة استشهاداته باقوالهم (رضي الله عنهم).

خامساً : التفسير بأقوال التابعين (رض):

التابعون هم الذين لم يعاصروا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في حياته بل عاصروا اصحابه من بعده صلى الله عليه وآله وسلم قال الحافظ ابن حجر العسقلاني ((التابعي هو من لقي الصحابي)) (العسقلاني، ١٩٩٧م، صفحة ٧٢٤) ، أما عصرهم هو القرن الاول والقرن الثاني الهجري ، والتابعون اشهرهم علي بن الحسين (عليهما السلام) و سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعروة بن الزبير والحسن البصري والاسود وعلقمة بن قيس وعطاء بن أبي رباح والشعبي وسعيد بن جبير والزهري وابن المبارك (رضوان الله عليهم) وغيرهم .

صادفني حين اطلاعي على تفسيره العديد من اسماء التابعين ورواياتهم ذكرهم المفسر في تفسيره ، غير أن سورة الانسان لم يروِ عن التابعين سوى عن عكرمة – رضي الله عنه – لوفرة الاحاديث النبوية المروية عن الصحابة رضوان الله عليهم والائمة عليهم السلام .

لكن في الجزء الاول من تفسيره للبسمله أورد أحاديث مروية عنهم وعدد اسماءهم محتجاً بآرائهم في كون البسملة جزء من السورة نقلا عن تفسير المنار ((أجمع المسلمون على أن

البسملة من القرآن وأنها جزءٌ من سورة النمل)) (رضا، ١٩٤٧م، الصفحات ٣٩-٤٠)) ، كما روى عن معاوية بن عمار قوله ((عن معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إذا قمت للصلاة اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة القرآن ؟ قال : " نعم " قلت :
فأذا قمت للصلاة أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مع السورة ؟ قال :" نعم ")) (العاملي، ١٤١٤هـ، صفحة ٥٨) .

وروى عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ، قال: ((استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن : بسم الله الرحمن الرحيم : (إشارة إلى شيوع عدم قراءتها في مطالع السور).)) (الدارقطني، ١٩٩٦م، صفحة ٣١١).

اما في سورة الانسان فقد استشهد بما رواه عكرمة وهو مولى عبدالله بن عباس وهو احد ائمة الحديث والتفسير على مدنية السورة فقال : ((عن البيهقي في (دلائل النبوة) عن عكرمة أنّه قال : إن سورة (هل أتى) مدنية)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٤٩٧) .

المبحث الثالث / اعتماده التفسير اللغوي :

التفسير اللغوي هو أحد التفاسير المهمة التي يعتمد عليها المفسرون جيلاً بعد جيل في تفسير القرآن الكريم وهي من الأدوات المهمة التي لاغنى للمفسر عنها ومن شروط التفسير المهمة الواجب الالمام بها لذا اعتمد عليها المفسر في تفسير آيات القران الكريم ، يتجلى واضحا عند بدأ تفسيره لأول السورة في قوله تعالى ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا١﴾ قائلاً(({هل}: يراد بها (قد) أو أنها بمعنى الاستفهام التقريري أو الإنكاري ، ولكن الظاهر فيها الاستفهام التقريري، فيكون معنى الجملة : (أليس قد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥٠٠) .

كما إنه يذكر الوجوه المتعددة لمعاني الكلمة القرآنية ثم يرشح انسب المعاني الملائمة للمفردة بما ينسجم مع سياق الآية الكريمة مثال ذلك ما جاء في تفسيره لكلمة ((كافوراً)) في الاية الكريمة ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا٥﴾ فقال المفسر: احد معانيها النبتة طيبة الرائحة و معنى آخر هو الكافور الطبيعي ذو الرائحة القوية ويستعمل في المواد الطبية للتعقيم... ((فأن الآية تشير إلى إن هذا الشراب الطهور معطّر جداً فيلتذ به الإنسان من حيث الذوق والشم . وذهب

بعض المفسرين إلى إن كافوراً اسم لأحد عيون الجنة .... ، والوجه الاول أنسب الوجوه)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥٠٨) (الرازي، ١٩٩٤، صفحة ٢٩٥) يقصد بذلك الرائحة الطيبة .

لم يقم المفسر بإفراد مبحث خاص للتفسير اللغوي بل هو في كل موضع اقتضت الحاجة إليه في بيان المعنى اللغوي للمفردة القرآنية يذكر ما يلزم منه في بيانها فهو على مسار ماجرت عليه عادة المفسرين السابقين في هذا المبحث ولم يُحدّث فيه.

المبحث الرابع / الرد على الفرق والفلاسفة :

من الملاحظ على تفسير الامثل إنه يخاطب من هم على دراية بأحوال الفرق والمذاهب وآراءهم كما في مسألة الجبر والتفويض ، فلو كان قارئاً غير مختصاً قرأ ماذكره المفسر لأُبهِم عليه ذلك وعانى من صعوبة فهم المقصد خصوصاً إنه- اي المفسر- لم يعّرف في هامشه عن تلك الفرق والمذاهب .مثال ذلك ماجاء في تفسيره لقوله تعالى ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا٢٩﴾ قائلاً :((قد يتوهم بعض السذج من العبارة أعلاه أنها تعني التفويض المطلق للعباد ، فجاءت الآية التالية لتنفي هذا التصور وتضيف : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا٣٠﴾ وهذا في الحقيقة إثبات لإصل مشهور هو (الأمر بين الأمرين) ، إذ يقول من جهة : { إنا هديناه السبيل} فعليكم أن تختاروا ماتريدون ، ويضيف من جهة أخرى : {وما تشآءُونَ إلا أن يشآء اللهُ } أي ليس لكم الأستقلال الكامل ، بل إن قدرتكم واستطاعتكم وحريتكم لا تخرج عن دائرة المشيئة الإلهية ، وهوقادر على ان يسلب هذه القدرة والحرية متى شاء .

من هذا يتضح أنه لا جبر ولا تفويض في الأوامر ، بل إنها حقيقة دقيقة وظريفة بين الأمرين ، أو بعبارة أخرى أنها نوع من الحرية المرتبطة بالمشيئة الإلهيّة)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥٢٦) .

ففي مسألة الجبر والتفويض لو ذهبنا الى عقيدة الامامية – التي ينتسب المفسر اليها – فإنها ترى أن العباد ليسوا بمجبورين على افعالهم مثلما تقول الجبرية – هي من الفرق الكلامية التي تنتسب الى الاسلام مؤسسها جهم بن صفوان وجوهر عقيدتها انها تؤمن بأن الانسان مسير وليس مخير وهو لا قدرة له على افعاله ويعتبرها اهل السنة والجماعة والامامية من الفرق الضالة – كما

انهم ليسوا مفوضين مثلما تقول المفوضة – هم فرقة تنتسب الى الاسلام تقول بتفويض المعنى لله وانهم لايفهمون معنى صفات الله تعالى لانه لايشبهه شيء وهذه الفرقة يعتبرها اهل السنة والجماعة وكذلك الامامية من الغلاة الكفرة – بل انها أمرٌ بين أمرين وفي هذا الموضع نذكر ماورد عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) مارواه الصدوق – هو أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ المشهور بالشيخ الصدوق صاحب كتاب عيون أخبار الرضا – في كتابه العيون بإسناده عن يزيد بن عمير قال : ((دخلت على علي بن موسى الرضا(عليه السلام) بمرو فقلت له ياابن رسول الله روى لنا عن الصادق (عليه السلام) انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فما معناه فقال الرضا (عليه السلام) من زعم أن الله يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله عز وجل فوض امر الخلق والرزق الى حجته (عليه السلام) فقد قال بالتفويض فالقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك ، فقلت له ياابن رسول الله فما امر بين امرين فقال وجود السبيل الى إتيان ماأمروا به وترك مانهوا عنه . فقلت له فهل لله عز وجل مشيئة وارادة في ذلك فقال اما الطاعات فارادة الله ومشيئته فيها الامر بها والرضا والمعاونة عليها وارادته ومشيئته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها فقلت فلله عز وجل فيها القضاء قال (عليه السلام) نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشر الا ولله تعالى فيه القضاء قلت فما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة)) (الزنجاني، ١٩٧٣م، صفحة ٣٣) .

ولابد هنا من الإشارة الى ماذكره المفسر في رده على الفخر الرازي في تفسيره للآية الكريمة ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا٣٠﴾ ووصف الفخر الرازي بأنه من القائلين بالجبر وهذا القول محل شك كبير فلم يكن الرازي جبريا بل يذكر الاراء المختلفة في تفسير الآية نقلا عن القاضي عبد الجبار المعتزلي (٣٥٩هـ – ٤١٥هـ) – (الرازي.ج٣٠، ١٤٢٠هـ، صفحة ٢٦٢)هو عبد الجبار بن احمد بن خليل (٩٣٥– ١٠٢٥) شيخ المعتزلة – فرقة كلامية – يلقب بقاضي القضاة في الري له كتاب المُغني – ، فحين تعرض الى تفسيرها في تفسيره مفاتح الغيب نبه هنا في موضع الاية ان الجبرية والقدرية – وهم فرقتان كلاميتان – استدلتا على هذه الاية الكريمة وماقبلها على حجية مذهبهما والفخر الرازي يدحض حجة تلك الفرق ويرد

على القاضي قائلا : ((وأعلم أن الاستدلال على هذا الوجه الذي لخصناه لا يتوجه عليه كلام القاضي إلا انا نذكره وننبه على مافيه من الضعف)) (الرازي.ج٣٠، ١٤٢٠هـ، صفحة ٢٦٢).

وأنا هنا أُشكل على الذين يقرأون تفسير الرازي دون ان يقرأوا الكتاب من أوله حتى يتسنى لهم معرفة وجهة نظره وفكره ومنهجه في التفسير وفي الرد على الفرق التي سماها الفرق الضالة ومنها الجبرية ، أذن كيف يقول بالجبر وهو يصفهم بالضلال ! فقد وقع الكثير من المؤلفين والباحثين منذ عصر الرازي والى اليوم بفخ الفهم الخاطيء لمنهجه في التفسير ، والدليل على عدم تبني الرازي فكر الجبرية ماقاله في أول تفسيره عن الاستعاذة :

((جاء في الخبر المشهور قوله صلى الله عليه وسلم ((ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة : كلهم في النار إلا فرقة واحدة)) (المطيري، ٢٠٠٩م) وهذا يدل على أن الاثنتين والسبعين موصوفون بالعقائد الفاسدة ، والمذاهب الباطلة ، ثم إن ضلال كل واحدة من أولئك الفرق غير مختص بمسألة واحدة ، بل هو حاصل في مسائل كثيرة من المباحث المتعلقة بذات الله تعالى ، وبصفاته ، وبأحكامه ، وبأفعاله ، وبأسمائه ، وبمسائل الجبر ، والقدر ، والتعديل ، والتجويز ، والثواب ، والمعاد ، والوعد ، والوعيد، والأسماء ، والأحكام ، والإمامة، فإذا وزعنا عدد الفرق الضالة – وهو الاثنتان والسبعون –على هذه المسائل الكثيرة بلغ العدد الحاصل مبلغاً عظيما)) (الرازي.ج٣٠، ١٤٢٠هـ، الصفحات ٢١-٢٢) .

وايضا من باب الانصاف للرازي في مسالة الجبر والتفويض أنقل هنا ماذكره الزنجاني في كتابه عقائد الإمامية في قوله: ((ونعم ما قاله الفخر الرازي في هذا المقام : فقال الحق ماقاله جعفر بن محمد إمام الرفضة في هذا المقام لا جبر ولا تفويض بل الأمر بين الأمرين)) (الزنجاني، ١٩٧٣م، الصفحات ٣٣-٣٤) .

في هذا المبحث أوضح الشيرازي آراءه بشكل معاصر وفصل فيه الاراء المختلفة بمبحث خاص تحت عنوان ((تحذير مع بيان السبيل)) . وهو اخر البحوث في سورة الانسان .

المبحث الخامس / الإشارات التربوية في تفسيره:

أحتوى تفسيره على العديد من الدلالات التربوية المهمة في معرض تفسيره للايات ألا إننا لانستطيع ان نطلق عليه تفسيرا تربوياً لانه لم يتعمق في بحر الآراء التربوية بل أشار الى ما

يعترض طريقه منها اثناء تفسيره للآيات لذلك اسميت هذا المبحث ب "الاشارات التربوية في تفسيره " منها ماجاء في تفسيره تحت مبحث(إشباع الجياع من أفضل الحسنات) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥١٣) ذكر أن اشباع الجياع ليس مقصوراً على المسلمين بل يشمل كل إنسان او حيوان جائع مستشهدا بقول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ((من أفضل الأعمال عند الله إبراد الكباد الحارة وإشباع الكباد الجائعة والذي نفس محمد بيده لا يؤمن بي عبد يبيت شبعان وأخوه جائع – أو قال جاره – المسلم جائع)) (المجلسي، ٢٠٠٥، صفحة ٣٦٩) .

في موقع آخر اشار المفسر الى أهمية التدرج في نزول القرآن الكريم واثره التربوي عند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا٢٣﴾ قائلا((قال بعض العلماء إن مجيء { تنزيلاً} بصورة مفعول مطلق هو إشارة إلى النزول التدريجي للقرآن ، إذ لا يخفى الأثر التربوي لذلك)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥٢٢) .

ومن الإشارات المهمة في تفسيره التي تهم القادة لقيادة المجتمع البشري عند تفسيره للآيات من ٢٤ الى ٢٦ ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا٢٤ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا٢٥ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا٢٦﴾ :((ويجب هنا الإلتفاف إلى أن الأوامر الخمسة المذكورة في الآيات أعلاه وإن ذكرت بصورة منهج للنبي صلى الله عليه وسلم فهي في الحقيقة دستوراً يحتذي به كل من يخطو في مسير قيادة المجتمع البشري ، إنهم يجب أن يعلموا بعد الإيمان الكامل بأهدافهم ورسالتهم بضرورة إحتراف الصبر والإستقامة ، وأن لا يستوحشوا من كثرة مشاكل الطريق)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥٢٣) .

وفي ختام المبحث لابد ان نلفت الانتباه الى إنه كما جرت عادته في تسمية البحوث بمسميات غير تقليدية ومعاصرة فقد اطلق على تفسير الايات من ٢٤ الى ٢٦ عنواناً لافتاً هو ((إشباع الجياع من أفضل الحسنات)) كما ذكرت ذلك في بداية المبحث .

المبحث السادس / تفسيره بالعلم الحديث :

كل شيء في الحياة يسير نحو التطور وكذلك المفسرون طوروا من مناهجهم في التفسير كي تتلائم مع العصر ومع المعارف الجديدة والمسميات الحديثة ، فكان المفسر مراعياً جداً لهذا التطور ، في تفسيره للاية الثانية من قوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا

بَصِيرًا٢﴾ فصل المفسر في تفسيره لهذه الاية كثيرا حتى حضيت بقسم كبير من تفسيره للسورة ، لذا لا يمكن ذكر جميع ماقاله نصا سوى بعض المقتطفات من ابرز ما دونه من نقاطه الست التي جاءت تحت عنوان (عالم الجنين الصاخب) فقال(("الحيمن هو كائن حي متحرك صغير لايرى بالعين المجردة ، وله راس وذنب متحرك ،ومما يثير العجب أن الرجل في كل إنزال يضم ماؤه من الحيامن المليونين إلى ٥٠٠ مليون حيمن ، وهو مايعادل نفوس عدة دول ، ولكن لا يدخل من هذا العدد الهائل الى البيضة إلا واحدًا أو عدة حيامن لإخصاب البيضة)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥٠٣) وعن رحم المرأة وصفه بأنه بحجم الجوزة وجداره مطاطي ليستوعب الطفل وحركاته وقال ((إن الدم لايجري في الرحم بواسطة العروق والشرايين ، بل يجري بين عضلات الرحم بصورة ميزاب، لان الرحم في اتساع مستمر فإذا وجد العِرق فأنه لن يتحمل السحب والتمدد الكبير)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣) وذكر نظرية مهمة يعتقد بها العلماء لتفسيرعملية الإخصاب وهي ((ان لبيوض المرأة شحنة موجبة ، وأن للحيمن شحنة سالبة ، ولذا يجذب أحدهما الآخر ، ولكن عند تخصيب الحيمن للبيضة فأن شحنة النطفة المتشكلة تكون سالبة ، وتطرد بذلك بقية الحيامن الموجودة ، وقال آخرون : عندما يدخل الحيمن في البيضة تترشح مادة كيميائية خاصة لتطرد بقية الحيامن.)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥٠٣) .

هنا لديّ وجهة نظر ، أليس الحيمن كائن حي ومتحرك !؟ فلمَ نستبعد فكرة وجود عقل لديه يفهم ويعي ان البويضة قد خصبت فيتراجع عن المنافسة . فالعقل موجود منذ خلقه الله فكيف يعرف الحيمن طريقه الى البويضة بدون عقل يرشده الى مايفعل وان كان الحيمن متناهي الصغرفلا يعجز الله تعالى ان يخلق له عقل بمقدار المهمة الموكلة اليه فذلك على الله يسير ، فنحن نرى الطفل بالفطرة يلتقم ثدي امه ويرضع من اول دقائق ولادته فمن علمه ذلك؟ اليس الله تعالى . فهو خالقه وخالق له العقل من قبل ولادته ، وقد يكون– الحيمن – له عقل يعرف طريقه الى الاخصاب وثم تكوين الجنين .فقول الله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا٢﴾ اي خلقه انسان منذ ان كان نطفة وابتلاه اي اختبره وامتحنه وهل يكون الابتلاء والاختبار الا للعاقل ؟ فأي اختبار للانسان كان له في مرحلة الحيمن سوى الاقرار بالربوبية لله تعالى ونجاحه في تخصيب البويضة (فجعلناه سميعاً بصيرا) اي ثم جعلناه سميعاً بصيراً بعد ذلك النجاح والدليل

على ذلك قول الله تعالى في سورة الاعراف الاية ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ١٧٢﴾ وفي الحديث الشريف عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :((اخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلاً قال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين)) (حنبل، ٢٠٠١م، صفحة ٢٧٢) وهذان دليلان لا يقبلان الشك في ان الحيمن له عقل وإدراك والا فحاشا الله تعالى ان يأخذ الميثاق ممن لا عقل له .

وفي تفسيره للآيتين الكريمتين ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ١٥﴾﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا١٦﴾ تعجب قائلا((والعجب في قوله تعالى إنها أوعية بلورية مصنوعة من الفضة ! والحال لايوجد مثل هذا في عالم الدنيا ... أن هذه الأوعية والكؤوس تكون جامعة بين صفاء الزجاجة وشفافية البلّور وبين بياض الفضة وجمالها ويكون الشراب فيه متجلياً ..... وفي العصر الحديث تم اكتشاف أنواع من الاشعة " مثل اشعة ايكس" لها قابلية النفوذ الى باطن المواد والأجسام المعتمة واستجلاء محتوياتها.)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥١٦) .

مستشهداً على تفسيره بما أشار إليه الإمام الصادق ((ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج)) (الطبرسي، ١٩٩٥، صفحة ٤١١)

وكذلك بقول أبن عباس رضي الله عنه : ((إن لكل نعمة من نعم الجنان شبهٌ في الدنيا إلا أكواب الفضة إذ لا شبيه لها)) (الالوسي، ١٤١٥هـ، صفحة ١٥٩) .

في تفسير الاية ﴿نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلٗا٢٨﴾ قال :((هنا يشير القرآن الى نقطة حساسة ، وهي جهاز الأعصاب الصغيرة والكبيرة التي تشد العضلات فيما بينها كالحبال الحديدية وتربط بعضها بالبعض الآخر ، وحتى المفاصل والعضلات المختلفة وقطع العظام الصغيرة والكبيرة وأعضاء الإنسان بحيث يتكون من مجموع ذلك إنسان كامل الخلقة مهيأ للقيام بأية فعالية ، وعلى كل حال فهذه الجملة كناية عن القدرة والقوة)) (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥٢٥) .

إن تفسيره بالعلم الحديث لا ينحصر بسورة الانسان فقط بل هو ميزة من مزايا تفسيره تعمم على جميع السور ،

بل ان بعض المباحث يكمل احداهما الاخرى مثلا نجد بعضه في سورة وتتمته في السورة التي تليها كما في حديثه عن عالم الجنين نجد إن لديه ثلاث مباحث في سورة القيامة تتحدث عن هذا الموضوع تحت مسمى (خلق الانسان من نطفة قذرة ، واطوار الجنين أو البعثات المكررة ، نظام الاجناس البشرية) وفي سورة الانسان مبحثين يتتم ما بدأ به في سورة القيامة تحت مسمى (الانسان مخلوق من النطفة التافهة، و عالم الجنين الصاخب) ، وهذا من ابرز ملامح تفسيره المعاصر للقرآن الكريم .

الخاتمة:

تفسير الامثل مادة غنية وثرة للباحثين والمثقفين بما جمع هذا التفسير من أقوال الاقدمين والمحدّثين من المفسرين وما ادخله في تفسيره من اكتشافات علمية حديثة تجعله مجدداً لفهمنا فكان تفسيره ذا طابع عصري ومتجدد يناسب طبقة المثقفين والشباب الذين يبحثون عن الحداثة ومواكبة التطور السريع في العالم ، وفي ختام هذا البحث استطيع من تلخيص أهم نتائج البحث بالنقاط الاتية :

- تفسير الامثل مزيجا بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي مع إدخال اهم ما توصل اليه العلم من نتائج علمية وطبية وكونية حديثة .
- اعتمد على التفاسير السابقة القديمة والحديثة وبيّن في نهاية كل مبحث رأيه وأدلته التي تؤيد تفسيره للآيات .
- من مزايا تفسيرة خلوه من الروايات الاسرائيلية وتجنب ذكر الاسانيد الطويلة للاحاديث الشريفة .
- اهتم بوحدة الموضوع في تفسير الآيات فعمد الى تقسيم السورة الى مباحث يتضمن كل مبحث مجموعة من الآيات تتحد بموضوع واحد او فكرة واحدة ، اما عدد المباحث فكانت حسب ما تتحمله السورة من احكام وروايات واسباب نزول وغيرها .
- أهتم بعلوم القرآن في تفسيره وأفرد لكل علم مبحث خاص بقدر ما تحتوي السورة على علوم القران مثل المكي والمدني واسباب النزول وفضائل السور وغيرها .

- هناك بعض الملاحظات على تفسيره لسورة الانسان لابد من التنويه عنها ولا اصنفها مآخذاً عليه وهي :

١. لم يقم المفسر بالتعريف بالفرق الكلامية كالجبرية في رده على الفخر الرازي . (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥٢٦)
٢. نسب حديثاً الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : ان في جهنم نقطة تتلاشى فيها الاعضاء من شدة البرد (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥١٤) . وذكر انها نقلا عن تفسيرالمأثور للسيوطي ، والحقيقة لم اجد ذلك الحديث لا في السيوطي ولا في غيره من كتب التفسير والحديث .
٣. غفل ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في بعض المواضع المهمة على راس المباحث كما في مبحث البرهان العظيم على فضيلة اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الشيرازي.ج٢٨، ٢٠١٣، صفحة ٥٠٤).
٤. في تفسيره للاية ٢١ من سورة الانسان قال : (وورد في بعض آيات القرآن كالآية (٣٠) من سورة الكهف أن اهل الجنان يزينون بأساور من ذهب) واستشهد بالآية الكريمة من سورة الكهف﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا٣١﴾
ذاكرا انها الاية (٣٠) والصحيح انها الاية (٣١) من سورة الكهف .

المصادر:

القرآن الكريم.

http://makarem.r. (n.d.). الموقع الرسمي لمكتب سماحة آية الله العظمى مكارم الشيرازي .Retrieved from http://makarem.r

ابراهيم الجويني الخراساني.ج١. (١٤٢٨هـ). فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين (المجلد ط١). قم – ايران: دار الحبيب.

ابراهيم الموسوي الزنجاني. (١٩٧٣م). عقائد الامامية الاثني عشرية (المجلد ط٢). النجف: النجف.

ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي.ج١٩. (١٩٨٥م). الجامع لأحكام القرآن. بيروت –لبنان: دار احياء التراث العربي.

ابو عبدالله محمد بن احمد القرطبي. (١٩٨٥م). الجامع لاحكام القرآن / ج ١٩. بيروت: دار احياء التراث العربي.

احمد بن حجر العسقلاني. (١٩٩٧م). نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر (المجلد ط ٥). القاهرة: دار الحديث.

احمد بن حنبل. (٢٠٠١م). مسند احمد (المجلد ط١). مؤسسة الرسالة.

الشيرازي.ج٢٨. (٢٠١٣). الامثل٢٨.

الطاهر بن عاشور. (١٩٩٧م). التحرير والتنوير /ج٣٠. تونس: دار سحنون.

الفضل بن الحسن الطبرسي. (١٩٩٥). مجمع البيان في تفسير القران /١٠ (المجلد ط١). بيروت: مؤسسة الاعلمي.

الكسي سوفورين. (١٩٣٠). التطبيب بالصوم. (ميخائيل خلوف، المترجمون) الارجنتين: المطبعة التجارية بوريس ايرس.

جعفر السبحاني. (١٤١٢هـ). مفاهيم القران وتشريعاته (المجلد ط٣). مؤسسة الامام الصادق.

جلال الدين السيوطي. (١٩٧٤). الاتقان في علوم القرآن ج٤. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب .

جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي.ج٦. (١٩٩٣م). الدر المنثور في التفسير بالمأثور . بيروت – لبنان: دار الفكر .

د. حاكم المطيري. (٢٠٠٩م). حديث الافتراق بين القبول والرد دراسة حديثية اسنادية . الكويت: كلية الشريعة.

شهاب الدين محمود الحسيني الالوسي. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (المجلد ط١). (تحقيق علي عبد الباري عطية عطية، المحرر) بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

عبد علي بن جمعة العروسي.ج٥. (١٤٢٨هـ). نور الثقلين. قم–ايران: مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر.

عز الدين علي بن ابي الكرم بن عبد الواحد الشيبانب ابن الاثير.ج٢. (١٩٦٥م). الكامل في التاريخ . بيروت – لبنان: دار صادر.

علي بن عمر الدارقطني. (١٩٩٦م). سنن الدارقطني (المجلد ط١). (مجدي بن منصور بن سيد الشوري، المحرر) بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

محمد الغروي. (١٩٩٨). مع علماء النجف الاشرف . بيروت: دار الثقلين.

محمد باقر المجلسي. (٢٠٠٥). بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار. بيروت – لبنان: دار احياء التراث العربي.

محمد بن ابي بكر الرازي. (١٩٩٤). مختار الصحاح (المجلد ط١). (احمد شمس الدين، المحرر) بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

محمد بن اسماعيل البخاري. (٢٠٠٥). الجامع المسند الصحيح. بيروت – لبنان: دار الفكر.

محمد بن الحسن الحر العاملي. (١٤١٤هـ). وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة. قم – ايران: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث.

محمد بن عثمان شمس الدين الذهبي. (١٩٨٥م). سير أعلام النبلاء (المجلد ط٣). (شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، المحرر) مؤسسة الرسالة.

محمد بن عمر الرازي.ج٣٠. (١٤٢٠هـ). تفسير مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير (المجلد ط٣). بيروت: دار احياء التراث العربي.

محمد بن يعقوب الكليني.ج٢. (٢٠٠٠). الأصول من الكافي . طهران – ايران: دار الكتب الاسلامية.

محمد رشيد رضا. (١٩٤٧م). تفسير المنار (المجلد ط٢). القاهرة: دار المنار.

محمد هادي معرفة. (١٩٩٧م). التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ج١. مشهد: الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية.

مسلم بن الحجاج النيسابوري.ج١. (١٩٩٠م). صحيح مسلم. (محمد فؤاد عبد الباقي، المحرر) بيروت –لبنان: دار احياء الكتب العربية.

ناصر مكارم الشيرازي. (٢٠١٣). الامثل في كتاب الله المنزل (المجلد ط١). بيروت: مؤسسة الاعلمي.

ناصر مكارم الشيرازي. (٢٠١٣م). الامثل في كتاب الله المنزل ج١. بيروت: الاعلمي للمطبوعات.